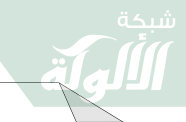
من أسباب التوفيق والفرج والنجاح

أبو الحسن علي بن محمد المطري

١٩/ ربيع الثاني/ ١٤٤٣هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

من أسباب التوفيق والفرج والنجاح

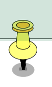
اعداد : علي بن محمد عبده المطري

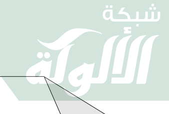
عفا الله عنه وغفر له ورحمه

واسكنه فسيح جناته

١٩/ ربيع الثاني / ١٤٤٣ هـ







من أسباب التوفيق والفرج والنجاح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) {سورة آل عمران ١٠٢}.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) {سورة النساء١}.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا){ سورة الأحزاب ٧٠-٧١} .

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اما بعد :

- من منا ليس في ضيقة؟ من منا خال من شدة؟ من منا سليم من مرض؟ من منا لا يشكو من ألم؟ من منا لا يحتاج إلى مال؟ من منا سلم من الديون؟ من منا يخلو من الهموم؟ وكم منا يعيش في غموم؟ الزوجة من جهة، والأولاد من جهة، والجيران من جانب، والأحزاب والفرق وما جنته الأمة من اختلاف وتنازع وشقاق من جانب، والحكومات بضرائبها وجماركها وجبايتها للمخالفات من جوانب، هذا داخليا.

- أما خارجيا، فهموم تنشأ من تربُّص الأعداء بالمسلمين، والعبثِ بمقدراتهم، وتقييدِ حرياتِهم، والغارةِ على بلادهم، واستخدامِ بعض أبناء الأمة في تدمير الأمة.

فاللهم فرّج الكربة، واكشف الغمة.

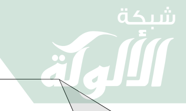
- ولكن أبشروا -أيها المؤمنون- إذا صبرتم على ما أصبتم، أبشروا إذا توكلتم على الله حقّ توكُّلِه، أبشروا بالفرج العاجل، والثوابِ الآجل، فلا تستعينوا بغيرِ الله، ولا تستنجِدوا بغير الله، ولا تتوكّلوا على غير الله، توجهوا بقلوبكم إلى الله، أخلصوا في دعائكم لله، يأتكم الفرج والنصر من الله -جل جلاله-.

- لَوْ أَنّ الْعُسْرَ دَخَلَ فِي جُحْرٍ لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتّى يَدْخُلَ مَعَهُ، قالَ اللّهُ -عَزّ وَجَلّ-: (فَإِنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [الشرح: ٥ - ٦] وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ.

- وكلما زادت الشدة قرب الفرج: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) [يوسف: ١١٠].

- هذه سنّةُ اللهِ -جلّ جلاله- في خلقه، فقد حوصر الرسل، وحورب الأنبياء، وضُيّقَ على الأولياء، وحُرِم الأصفياء، وسُجِنَ الصُّلَحاء، لم يمنعهم ذلك من الاستمرار على دعوتهم، والبقاء على منهجهم، بل لم يزدْهم ذلك إلاّ إصرارًا على طريقتهم، وتمسُّكا بدينهم، ثم جاءهم الفرج، وحالفهم النصر، وفازوا وربحوا، ونجحوا وأفلحوا.



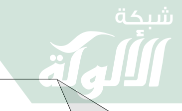


- عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ، قالَ: "كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللّهِ -صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ- يَوْمًا، فَقالَ: "يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللّهِ، وَاعْلَمْ أَنّ الأُمّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفّتْ الصُّحُفُ" [هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" سنن الترمذي [٢٥١٦].
- ونحوه عند ابن أبي الدنيا، وزاد: "فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ لِلّهِ بِالصِّدْقِ فِي الْيَقِينِ فَافْعَلْ، وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَإِنّ فِي الصّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَاعْلَمْ أَنّ النّصْرَ مَعَ الصّبْرِ، وَأَنّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" [الفرج بعد الشدة، لابن أبي الدنيا، ص: ٢٧، رقم ٧)].
- استعن بالله وحده لا شريك له؛ لا بنبي مرسل، ولا مَلَكٍ مقرّب، نستعين بالله، وبذكر الله، وباستغفاره، والتوبة إليه: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) [هود: ٥٢].
- ويخاطب نوح -عليه السلام- قومه: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) [نوح: ١٠ - ١٤].
- مغفرة الذنوب، والأرزاق والأموال، والبنين والجنات والبساتين، والقوة فوق القوة، بالله ومن الله لا من أحد سواه.

اللهم اجعلنا من: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: ٢٨].

- جاء مالكٌ الأشجعي -رضي الله تعالى عنه- إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "أُسِرَ ابْنِي عوفٌ" فقالَ له: "أرسل إليه: إنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمرُكَ أن تُكثِرَ من قول: "لا حول ولا قوة إلا باللّهِ" فأتاه الرسولُ فأخبرَه، فأكبّ عوفٌ يقول: "لا حول ولا قوة إلا باللّه" وكانوا قد شدُّوه بالقدِّ -وهو قيد أو حبل من جلد-، فسقط القدُّ عنه، فخرجَ فإذا هو بناقةٍ لهم فركبَها، فأقبلَ فإذا هو بسَرح -أي إبل- القومِ الذي كانوا شدُّوه، فصاح بهم، فاتبعَ آخرُها أوّلَها، فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالبابِ، فقال أبوه: "عوفٌ وربِّ الكعبةِ" فقالتْ أمُّه: "واسوأتاه! عوفٌ كئيبٌ يألمُ لما فيه منَ القدِّ" فاستبقَ الأبُ والخادمُ إليه، فإذا عوفٌ قدْ ملأ الفناءَ إبلاً، فقصّ على أبيه أمرَه وأمرَ الإبلِ فأتى أبوه رسولَ اللّهِ -صلى الله عليه وسلم- فأخبره بخبرِ عوف وخبر الإبل، فقال له رسولُ اللّه -صلى الله عليه وسلم-: "اصنع بها ما أحببتَ، وما كنتَ صانعًا لإبلك" ونزل: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [الطلاق: ٢ - ٣]. [تفسير ابن رجب الحنبلي [٢/ ٥٩٤]، ونحوه مختصرا في الفرج بعد الشدة، لابن أبي الدنيا، ص: ٣٢، رقم ١٠].
- إن جيوش المسلمين إذا وقعت في كرب وشدة من أعدائها، توجهت إلى الله، وإلى ذكر الله، لا لأحد سواه فيأتيا الفرج والظفر، ودلنا على ذلك رسولنا -صلى الله عليه وسلم-، ففي إحدى غزواته قامَ فِي النّاسِ خَطِيبًا، قالَ: "أَيُّهَا النّاسُ! لَا تَتَمَنّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنّ الْجَنّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ" ثُمّ قَالَ: "اللّهُمّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ" [صحيح البخاري [٢٩٦٦].





- عَنْ إِسْحَاقَ الْغَزْوَانِيِّ، قَالَ: "زَحَفَ إِلَيْنَا أَزْدَمْهَرُ عِنْدَ مَدِينَةِ الْكِيرَجِ -من بلاد السند- فِي ثَمَانِينَ فِيلًا، فَكَادَتْ تَنْقَضُ الْخُيُولُ وَالصُّفُوفُ، فَكَرَبَ لِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، فَنَادَى عِمْرَانَ بْنَ النُّعْمَانِ أَمِيرَ أَهْلِ حِمْصٍ وَأُمَرَاءَ الْأَجْنَادِ، فَنَهَضُوا فَمَا اسْتَطَاعُوا، فَلَمَّا أَعْيَتْهُ الْأُمُورُ نَادَى مِرَارًا: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" فَكَفَّ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- الْفِيَلَةَ بِذَلِكَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا الْحَرَّ، فَأَنْضَجَهَا، فَفَزِعَتْ إِلَى الْمَاءِ، فَمَا اسْتَطَاعَ سُوَّاسُهَا -وقادتها- وَلَا أَصْحَابُهَا حَبْسَهَا، وَحَمَلَتِ الْخَيْلُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَكَانَ الْفَتْحُ بِإِذْنِ اللَّهِ" [الفرج بعد الشدة، لابن أبي الدنيا، ص: ٣٨، رقم ١٧].

"لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" ولم يقولوا: مدد يا بدوي، ولا مدد يا نبي، ولا مدد يا أولياء الله، لا والله، بل قالوا: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ".

- وهذا أبو ذر -رضي الله عنه- يأتي مكة مسلما باحثا عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فيعذبه أهل مكة عذابا شديدا، ثم ينجيه الله بعد الشدة والكرب، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: "فَأَتَيْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَّفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَقُلْتُ: "أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِئَ؟" فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: "الصَّابِئَ؟" فعرفه أهلُ مكة، وانكشف أمره قال: فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ -أي حجر- وَعَظْمٍ، حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ، كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ، قَالَ: فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ: وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا، وَلَقَدْ لَبِثْتُ، ... ثَلَاثِينَ؛ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ -منع من الطعام قال:- مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، ...، -وقابل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ لَه-: "مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟!" قَالَ: قُلْتُ: "قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ" قَالَ: "فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟!" قَالَ: قُلْتُ: "مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ" قَالَ: "إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ".

- ولما كانت الهجرةُ إلى المدينة، أسلمَت قبيلةُ أبي ذرٍّ؛ غفارُ، ومعها قبيلةُ أسلمَ وجاؤوا إلى المدينة، فقالَ رَسُولُ اللهِ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ" [صحيح مسلم [٢٤٧٣].

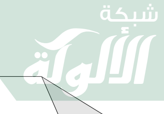
- فتفريج الهموم، وكشف الكربات، إلى الله -سبحانه-: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

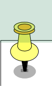
- وهذه قصة أم شريك -رضي الله عنها- وهي: أم شريك العامرية، ويقال: الدوسية، ويقال: الأنصارية، عن أبي هريرة -رضي اللّه عنه- قال: "كانت امرأة من دوس، يقال لها: أم شريك، أسلمت في رمضان، فأقبلت تطلب من يصحبها إلى رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلم-، فلقيت رجلا من اليهود، فقال: "ما لك يا أم شريك؟" قالت: "أطلب رجلا يصحبني إلى رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلم-، قال: "فتعالي فأنا أصحبك"، قالت: "فانتظرني حتى أملأ سقائي ماء" قال: "معي ماء، لا تريدين ماء" قال: فانطلقت معهم، فساروا يومهم حتى أمسوا، فنزل اليهودي ووضع سفرته فتعشّى، وقال: "يا أم شريك! تعالي إلى العشاء" فقالت: اسقني من الماء فإنّي عطشى، ولا أستطيع أن آكل حتى أشرب" فقال: "لا أسقيك حتى تهوّدي" فقالت: "لا جزاكَ اللّهُ عني خيرا، غررتني ومنعتني أن أحمل ماء" فقال: "لا واللّه! لا أسقيكِ منه قطرةً حتى تهوّدين" فقالت: "لا واللّه لا أتهود أبدا بعد أن هداني اللّه إلى الإسلام" وأقبلت إلى بعيرها فعقلته، ووضعت رأسها على ركبته فنامت، قالت: "فما أيقظني



إلا بَرْدُ دلوٍ قد وقع على جبيني. فرفعت رأسي فنظرت إلى ماءٍ أشدّ بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، فشربت حتى رويت، ثم نضحت على سقائي حتى ابتل، ثم ملأته، ثم رُفِعَ بين يديّ وأنا انظر حتى توارى مِني في السماء، فلما أصبحت جاء اليهودي" فقال: "يا أمّ شريك!" قلت: "واللّه قد سقاني اللّه" فقال: "من أين؟ أنزل عليك من السماء؟!" قلت: "نعم! واللّه لقد أنزل اللّه -عزّ وجلّ- عليّ من السماء، ثم رفع بين يدي حتى توارى عني في السماء" [إمتاع الأسماع [٥/ ١٩٣].

- وقعت في شدة رضي الله عنها فلم تتوجه إلى غيره سبحانه، فكشف عنها كربها، ومن كيد اليهوديّ نجّاها.
- وأما إشباع اللّه -تعالى- لأبي أمامة -رضي اللّه عنه-، تكرمة لرسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلم-، فعن أبي أمامة قال: "أرسلني رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلم- أظنه، قال: إلى أهله وهم على طعام -يعني الدمُ في خوان- فقالوا لي: "كل" قال: قلت: "إني لأنهاكم عن هذا الطعام، وأنا رسولُ رسولِ اللّه -صلّى اللّه عليه وسلم- إليكم، وكذبوني وزبروني" أي انتهروني، قال: "فانطلقت عن ذا وأنا جائعٌ ظمآن، وقد نزل بي جَهد فنمت، فأُتيت في منامي بشربة من لبن، فشبعت ورَويتُ وعظُم بطني" فقال القوم: "أتاكم رجل من خياركم وأشرافكم فرددتموه؟! اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي" فأتوني بطعام، قال: قلت: "لا حاجة لي في طعامكم، فإن اللّه -عزّ وجلّ- قد أطعمني وسقاني، فانظروا إلى حالتي التي أنا عليها" فآمنوا بي وبما جئتهم من عند رسول اللّه -صلّى اللّه عليه وسلم-" [إمتاع الأسماع [٥/ ١٩٥].
- أما ما وقع لأم أيمن الحبشية -رضي الله عنها-، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: "خَرَجَتْ أُمُّ أَيْمَنَ مُهَاجِرَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ -صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهِيَ صَائِمَةٌ لَيْسَ مَعَهَا زَادٌ وَلَا حَمُولَةٌ، وَلَا سِقَاءٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ تِهَامَةَ، وَقَدْ كَادَتْ تَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْحِينُ الَّذِي فِيهِ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، سَمِعَتْ حَفِيفًا عَلَى رَأْسِهَا، فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا، فَإِذَا دَلْوٌ مُعَلَّقٌ بِرِشَاءٍ أَبْيَضَ، قَالَتْ: "فَأَخَذْتُهُ بِيَدَيَّ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى رُوِيتُ، فَمَا عَطِشْتُ بَعْدُ" قَالَ: "فَكَانَتْ تَصُومُ، وَتَطُوفُ لِكَيْ تَعْطَشَ فِي صَوْمِهَا، فَمَا قَدَرَتْ عَلَى أَنْ تَعْطَشَ حَتَّى مَاتَتْ" [مصنف عبد الرزاق الصنعاني [٤/ ٣٠٩، رقم ٧٩٠٠].
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ -صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "كَلِمَاتُ الْفَرَجِ: لا إِلَهَ إلا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لا إِلَهَ إلا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لا إِلَهَ إلا اللهُ رب السماوات السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ" ج
- وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: "اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ" [سنن أبي داود [٥٠٩٠].
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا" قَالَ: فَقِيلَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟" فَقَالَ: "بَلَى! يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا" [مسند أحمد [٦/ ٢٤٦، رقم ٣٧١٢].

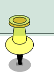




التوفيق

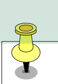
تعريف التوفيق:

هو: الإلهامَ للخَيْر، وهو أيضا الهداية والرشد والتأييد والتسديد، يقال: وَفَّقهُ اللهُ أي ألهمه إيّاه وسدّد خُطّاه وأنْجَحه فيما سعى إليه. وهو أيضا: سَدُّ طريق الشرّ وتسهيل طريق الخير. وللتوفيق أسباب، منها: السبب الأول: ذُلّ العبد وانكساره، وخضوعه لله، واقراره بعجزه وضعفه: التوفيق محض منّة من الله؛ فرجاؤه وحصوله مقصور عليه سبحانه، وتوفيقه، قال تعالى حكاية عن نبيه شعيب: {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: ٨٨]، فكما أن العبد مطالب بالسعي والاجتهاد في طلب الخير، فعليه أن يستمد العون من ربه على ذلك، وأن يعلم أنه لا يقدر على ذلك إلا هو؛ فيسأله توفيقه مسألة المضطر، ويعوذ به من خذلانه عياذ الملهوف، فلا عاصم من غضبه وأسباب سخطه إلا هو، ولا سبيل إلى طاعته ومرضاته إلا بمعونته، وبهذا جاء التوجيه النبوي الكريم، قال صلى الله عليه وسلم: دَعَواتُ المَكْروب: اللَّهُمَّ رحمتَك أرجو، فلا تَكِلْني إلى نفسي طَرْفَةَ عين، وأصلِح لي شأني كلَّه، لا إله إلا أنتَ» [١]. أي لا تفوض أمري إلى نفسي لحظة قليلة قدر ما يتحرك البصر، فإن من سلب التوفيق لم يملك نفسه، ولم يأمن أن يضيع الطاعات ويتبع الشهوات، فينبغي لكل مؤمن أن يكون هذا الخوف في باله واعتباره[٢]. قال ابنُ القيّم رحمه الله: أجمع العارفون بالله أنَّ التوفيق هو أن لا يَكِلَكَ الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يُخْلِيَ بينك وبين نفسك[٣]. ومن أدعيته صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أعوذ بعزَّتِكَ أن تُضِلَّني» [٤]. أي تهلكني بعدم التوفيق إلى الرشاد والهداية والسداد وفي معاجم اللغة: ضل الشيء ضاع وهلك، وأضله إذا لم يوفقه للرشاد. وتأمل حال شيخ الإسلام ابن تيمية كيف كان يصنع إذا صعبت عليه مسألة من مسائل العلم؟ يحكي عنه تلميذه ابن عبد الهادي (المتوفى: ٧٤٤هـ) فيقول: كان -رحمه الله- يقول: ربما طالعتُ على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم وأقول: يا معلم آدم وإبراهيم علمني، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها، وأمرغ وجهي في التراب وأسأل الله تعالى وأقول: يا معلم إبراهيم فهمني! [٥]. السبب الثاني: عدم الاغترار بالعقل والذكاء: التوفيق لا يستغني عنه أحد، وهذا يدعو إلى ترك الاغترار بالعقل والاعتماد عليه، فكم من ذكي أضلَّه اللهُ على علم، وتأمل هذا المعنى في أذكياء الكفار وفرق الضلال، فما أغنت عنهم عقولُهم؟!، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) عن بعض المتكلمين: " إذا نَظرْت إليهم بِعَيْنِ الْقَدَرِ - والحيرة مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم - رَحِمَتْهُمْ ورفقت بهم، أوتُوا ذكاءً وما أوتوا زكاءً، وَأُعْطُوا فُهُومًا، وَمَا أُعْطُوا عُلُومًا، وأعطوا سمعًا وأبصارًا وأفئدة {فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون} [الأحقاف: ٢٦]. ومن كان عليمًا بهذه الأمور: تَبَيَّنَ له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم، حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه، وذمُّوا أهله وعابوهم، وعلم أن من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزدد إلا بعدًا [٦]. ويُعَد ابن الراوندي واحدا من الذين أعجبوا بعقولهم فضلوا وأضلوا، فلم يكن في عصره مثله في الذكاء، وكان أول أمره حسن السيرة، كثير الحياء، ثم انسلخ من ذلك لأسباب. وقد حكي عن جماعة أنه تاب عند موته. ومن أقواله: في القرآن لَحْن. ومن أقواله: يقولون: لا يأتي أحد بمثل القرآن، فهذا


إقليدس لا يأتي أحد بمثله، وكذلك بطليموس. ذكر الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) هذا الكلام في ترجمته، ثم علق عليه بقوله: لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقوى [٧]. وصدق من قال: قليل التوفيق خير من كثير العقل، وفي رواية (خير من كثير العمل)، وفي أخرى (خير من كثير العبادة). ولذلك قيل: إذا لم يَكُنْ عَونٌ مِنَ اللهِ لِلفتى * فَأَوَّلُ مَا يَجنِي عَلَيهِ اجتِهَادُهُ ورحم الله أبا إسحاق الإلبيري الشاعر الأندلسي (ت: ٤٦٠ هـ) الذي يقول في قصيدة يوصي فيها ابنَه بالسعي لطلب العلم: إذَا مَا لَمْ يُفِدْكَ الْعِلْمُ خَيْرًا * فَخَيْرٌ مِنْهُ أَنْ لَوْ قَدْ جَهِلْتَا وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ فِي مَهَاوٍ * فَلَيْتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ مَا فَهِمْتَا السبب الثالث: الهِمَّة وصِدْق العزيمة: على قدر نية العَبْد وهمته ومَرَاده ورغبته يكون توفيقه سُبْحَانَهُ وإعانته، والخذلان ينزل عَلَيْه على حسب ذلك، وقد قال تعالى: {إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بينهما} [النساء ٣٥]، فجعل النية سبب التوفيق. قال ابن القيم: " سعادة العبد في صدق العزيمة وصدق الفعل؛ فصدق العزيمة: جمعها وجزمها وعدم التردد فيها، بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم. فإذا صدقت عزيمته بقي عليه صدق الفعل، وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد فيه، وأن لا يتخلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه. فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور. ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره. وهذا الصدق معنى يلتئم من صحة الإخلاص وصدق التوكل؛ فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله [٨].

اللَّهُمَّ مُنَّ علينا بتوفيقك، وارزقنا الْهُدَى وَالسَّدَادَ، وجَنِّبْنَا الخطأ والزلل والخلل والخذلان، آمين.

[١] أخرجه أبو داود (٥٠٩٠)، وابن حبان (٩٧٠).
[٢] فيض القدير (٢/ ١١٦).
[٣] مدارج السالكين (١/ ٤١٥).
[٤] رواه مسلم رقم (٢٧١٧).
[٥] العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص: ٤٢).
[٦] مجموع الفتاوى (٥/ ١١٩).
[٧] سير أعلام النبلاء (١٤/ ٦١).
[٨] الفوائد لابن القيم (ص: ١٨٦).



التوفيق بيد الله عز وجل :

- لا غِنَى للعبد عنه، لا في الدنيا ولا في الآخرة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [النور: ٢١].

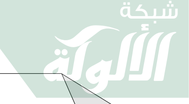
- فمَنْ وَفَّقَهُ الله لتزكية نَفْسِهِ فقدْ أفلح وفاز، قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى) [الأعلى: ١٤]
وأعلى مراتب توفيق الله لعَبْدِهِ أن يحبب إليه الإيمان والطاعة، ويُكَرِّهَ إليه الكفر والمعصية، وهي المرتبة التي نالها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وامتن الله بها عليهم في قوله تعالى:
(وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) [الحجرات: ٧].
- قال ابن القيم رحمه الله: "يخاطب اللهُ جل وعلا عباده المؤْمِنِين، فيقول: لولا توفيقي لَكُمْ لما أذْعَنَتْ نُفُوسُكمْ لِلإيمان، فلم يكن الإيمان بمشورتكم وتوفيق أنفسكم، ولكني حببته إليكم وزينته في قلوبكم، وكرَّهت إليكم ضده الكفر والفسوق"[٩].

والتوفيق من الأمور التي لا تُطْلَبُ إلا من الله، إذ لا يقدر عليه إلا هو، فمن طلبه من غيره فهو محروم.

قال تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ) [القصص: ٥٦].
وهذه الهداية المذكورة في الآية هي التي يُسَمِّيها العلماء هداية التوفيق، قال شعيب عليه السَّلام: (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [هود: ٨٨].
- قال ابنُ القيّم رحمه الله: "أجمع العارفون بالله أنَّ التوفيق هو أن لا يَكِلَكَ الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يُخْلِيَ بينك وبين نفسك"[١٠].
- وبهذا جاء التوجيه النبوي الكريم، فعَنْ أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ))[١١].

- ومما يغلط فيه كثير من الناس ظنهم أنَّ مَنْ رُزِقَ مالاً، أو منصبًا، أو جاهًا، أو غير ذلك من الأمور الدنيوية، أنه قد وفق، والأمر ليس كما ظنّوا، فإنَّ الدنيا يعطيها الله مَنْ يُحِبّ وَمَنْ لا يُحِبّ، وقد ذكر الله هذا عن ذلك الإنسان، وأخبر أن الأمر ليس كما ظن. قال تعالى: (فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا) [الفجر: ١٥ - ١٧].





- والصواب أن الموفَّقَ هو الذي إذا أُعْطِيَ منصبًا، أو جاهًا، استعمله في مرضاة ربِّه، ونصرة دينه، ونفع إخوانه، وإن رزق مالاً أخذه من حلّه وصرفه في طاعة ربّه، فإن من حكمة الله تعالى أنْ يَبْتَلِيَ عِبادَهُ، فالموفق منهم هو الذي إذا أعطي شكر، والمخذول هو الذي إذا أُعْطِيَ طغى وكَفَر، قال تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى)[العلق:٦،٧].
- وقال الله عن نبيِّهِ سليمان: (هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) [النمل: ٤٠].
- وتوفيق الله لعباده يكون على أحوال كثيرة، فمنها أن يعرض الخير على أناس فيردونه حتى ييسر الله له من أراد به الخير من عباده، وقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من عشر سنين يعرض نفسه على القبائل لينصروه، فلم يستجيبوا له حتى وفّق الله الأنصار لذلك، فنالوا الشرف العظيم في الدنيا والآخرة. ومنها أن يوفق الله العبد في آخر حياته لعمل صالح يموت عليه فيختم الله به أعماله.
- فعن أنس رضي الله عنه قال: "كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه"، فقال له: ((أَسْلِمْ))، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: "أطِعْ أبا القاسم صلى الله عليه وسلم"، فأسلمَ. وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ)) وفي رواية: "فلما مات"، قال: ((صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ))[١٢].

ومنها أن يوفق الله العبد لعمل قليلٍ أجرُه عند الله كثيرٌ، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: "أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ مقنع بالحديد"، فقال: "يا رسول الله، أقاتل أو أسلم؟" قال: ((أَسلِمْ ثُمَّ قاتِلْ)) فأسلم ثم قاتل فقُتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عَمِلَ قَلِيلاً وَأُجِرَ كَثِيرًا))[١٣].

- فمن اتقى الله تعالى وملأ الإخلاص قلبه، وعلم الله منه صدق نيته، وأكثر من دعائه، فقد أخذ بمجامع الأسباب الموصلة إلى التوفيق، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[٩] "مدارج السالكين" (١/ ٤٤٧).

[١٠] "مدارج السالكين" (١/ ٤٤٥).

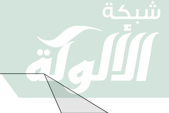
[١١] سنن أبي داود (٤/ ٣٢٤) رقم (٥٠٩٠). وصححه الألباني في "صحيح الجامع الصغير" برقم (٣٣٨٨).

[١٢] صحيح البخاري (١/ ٤١٦) رقم (١٣٥٦)، وأحمد (٣/٢٦٠) والرواية له.

[١٣] صحيح البخاري (٢/ ٣٠٨) برقم (٢٨٠٨)، وصحيح مسلم (٣/ ١٥٠٩) رقم (١٩٠٠).







النجـاح

النجاح في عيون الشعر:

يأتي النجاح اذا صبرت طويلا **** وشغلت نفسك بكرة وأصيلا
وشددت أحزمة العزيمة تاركا **** قالا وراءك لا يفيد وقيلا
ولزمت أبواب التفوق رافعا **** كف التنافس تبتغي التفضيلا
وعكفت في باب المهيمن داعيا **** ليكون حسبك دائما ووكيلا

أولًا: مقوّمات النجاح في الحياة

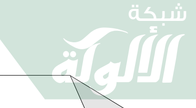
١- الإيمان والثقة بالله: يُعتبر الإيمان بالله سبحانه وتعالى وثقة العبد به من أهم مقومات النجاح في الحياة، وأكثرها تأثيرًا على الإنسان، وذلك لأنه كلما كان الإنسان قويًا ومتمسكًا بالله تعالى، كلما نجح في تحقيق الأحلام والطموحات، ويكون الإنسان مؤمنًا بالله عندما يؤدي كل العبادات التي فرضها على الإنسان كالصلاة، الصيام، الزكاة، والابتعاد عن كل المعاصي والمحرمات.

٢- الاقتناع والالتزام: لتصل إلى تحقيق النجاح في الحياة، عليك أن تقتنع أولًا بقدرتك على ذلك، وبامتلاكك للعديد من القدرات والإمكانات التي ستصل بواسطتها إلى كل أحلامك وطموحاتك، كما وعليك أن تلتزم بالسير نحو طريق النجاح بكل إرادة وتصميم وأن تأخذ عهدًا بينك وبين نفسك ألّا تسمح لأي ظرفٍ من الظروف بأن يُخفف من عزيمتك وإصرارك.

٣- العمل بجديّةٍ: إنّ تحقيق النجاح يتطلب من الإنسان أن يعمل بكل إصرارٍ وجدية، بعيدًا عن كل الأشياء التي ممكن أن تبعده وتلهيهِ عن تحقيق النجاح، فخلال ساعات العمل يجب على الإنسان أن يحصر تفكيره وعقله وكامل حواسهِ لإتمام أعمالهِ بشكلٍ دقيق ومنظم، بدلًا من الانشغال بأمور الحياة الأخرى التي تؤثرُ على جودة العمل ونجاحه.

٤- حبّ العمل: حبّ العمل هو العنصر الأساسي لتحقيق أي نجاح مُثمر في الحياة على مختلف الأصعدة، وذلك لأنّ الإنسان عندما يُحب أي شيء أو عمل ما فإنّه يُخلص في تنفيذهِ على أكل وجه، وكمثالٍ على هذا فإنّ الإنسان الذي يحب عمله وشركته فإنه سيعمل بكل جهدٍ لتبقى متميزة ولتحقق أعلى الأرباح، وسيتحمل كافة الظروف الصعبة التي قد تمر بها دون أن يتذمر أو يشعر بالاستياء، وهذا بشكلٍ عام ينطبق على كل نواحي الحياة.

٥- العمل ضمن خطة واحدة: إنّ التنظيم والالتزام بالقوانين المفروضة هو من الشروط الأساسيّة التي تساعد على تحقيق النجاح في الحياة، فالعمل ضمن خطة عمل منظمة وواحدة تؤمن للإنسان الاستقرار النفسي والوقاية من مشكلة الفوضى التي تتسببُ في دمارهِ وتشتتهِ.



٦- الإيجابيّة: على كل إنسان أن يتمتع بروح مُفعمة بالإيجابيّة والحماس ليتمكن من تحقيق النجاح والتألق في الحياة، وذلك لأنّ الإنسان الإيجابي عادةً ما يُركز على كل شيء جميل وممتع في الحياة، ويغضُ نظرهُ عن كل ما يُمكن أن يُسبب لهُ السلبية والإحباط.

٧- التحلّي بروح الدعابة والمرح: وهي من المقومات الأساسيّة لتحقيق النجاح والتألق في الحياة، وذلك لأنّ تعامل الإنسان مع بعض المواقف التي تمر عليه في حياتهِ اليوميّة ببساطةٍ وليونة بعيدًا عن التعصيب والانفعال، يساعدهُ على حل مختلف المشاكل التي يُعاني منها والتي تقف في طريق نجاحهِ.

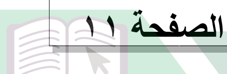
٨- تنمية المهارات والمواهب: تُعتبر المهارات والمواهب من المقومات الأساسيّة التي تساعد الإنسان على تحقيق النجاح في الحياة، لهذا فإن على كل إنسان عاشق للنجاح، أن يسعى وبشكلٍ دائم لتنمية مواهبهِ ومهاراتهِ وصقلها بشكلٍ جيد، بدلًا من إهمالها إلى أن تنقرض وتنتهي، ويكون هذا عن طريق التسجيل في دوراتٍ وأندية خاصة في المجال الذي يتميّز به.

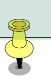
٩- التحلّي بالصبر: لكي تصل إلى النجاح الذي طالما تمنيته في الحياة، عليك أن تتحلّى بصفة الصبر الشديد، وألّا تستعجل النجاح، وأن تعمل على الاستمتاع بكل خطوة تقوم بها، والشعور بلذة كل تقدم تُحرزهُ مهما كان بسيطًا ومتواضعًا، وتذكر بأنّ الشخص المتسرع والذي لا يمتلك صفة الصبر نادرًا ما ينجح بالوصول إلى أحلامه وأمنياتهِ في الحياة.

١٠- التحلّي بصفة المرونة: إنّ من ضروريات وصول الإنسان إلى النجاح في الحياة، هو أن يتحلّى بصفة المرونة، والقدرة على التجاوب مع مختلف ظروف الحياة، ومختلف المواقف التي قد تحدث معهُ، وبشكلٍ خاص المواقف الجديدة والغريبة، وألّا يشعر بأي نوع من القلق أو الخوف من هذهِ المواقف.

١١- عدم المماطلة: لتصل إلى النجاح المطلوب في الحياة، عليك أن تتوقف عن عادة المماطلة والتأجيل، وذلك لأنّ هذهِ العادة تفسد لك حياتك، وتؤثر سلبًا بقدرتك على التألق في الحياة، لهذا إذا أردت أن تقوم بأي عملٍ كان، عليك القيام بهِ مباشرةً، دون التأجيل إلى يوم الغد أو إلى الأسبوع القادم.

١٢- الاعتراف بالأخطاء: في حال ارتكبت أي خطأ كان في حياتك، عليك أن تعترف وتقر به، وأن تعمل على معالجتهِ بشكلٍ سريع بدلًا من الهروب منه وتركهِ يكبر ويتفاقم، وتذكر بأنّ كل إنسان معرّض للوقوع بالأخطاء، وحتّى الأشخاص الناجحين في العالم وقعوا بأخطاءٍ كثيرة قبل أن يصلوا إلى النجاح الكبير.

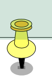




١٣- الاهتمام بالصحة الجسديّة والنفسيّة: إنّ الصحة هي العامل الأساسي الذي يجب على الإنسان أن يهتم بهِ ليصل إلى النجاح والتألق في الحياة، وذلك لأنّ الجسد المريض والنفسيّة المرهقة ستحدُ من قدرة الإنسان على المضي قدمًا نحو تحقيق الأهداف، ويكون هذا عن طريق الالتزام بتناول الغذاء الصحي، ممارسة الرياضة، والترفيه عن النفس، والابتعاد عن كافة العادات الضّارة كالتدخين، شرب الكحول، تناول الغذاء الضّار، والسهر.

١٤- تجنّب الإرهاق: يؤثر الإرهاق بشكلٍ سلبي على صحة الإنسان ويُعيقه عن التقدم في الحياة وعن تحقيق النجاح، لهذا عليك أن تتجنب الإصابة بكل أشكال الإرهاق، وأن تحرص على منح جسدك الراحة الضرورية التي ستجعله قويًا وصلبًا حيال كل مواقف الحياة المزعجة، ويكون هذا عن طريق قضاء وقت ممتع مع العائلة والأصدقاء خلال أيام الإجازات والعطل.

١٥- اكتشاف نقاط القوة في الشخصيّة: كل إنسان منا يمتلك بعض نقاط القوة والضعف في شخصيتهِ، لهذا إذا أردت أن تصل إلى النجاح المطلوب في الحياة، عليك أن تعمل على اكتشف نقاط القوة التي تتميزُ بها، وذلك لكي تعمل على تقويتها واستغلالها بشكلٍ مناسب لتصل إلى ما تحلم بهِ وتتمناه.



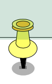
ثانيًا: معوقات النجاح الأساسية

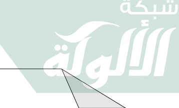
- العمل بشكلٍ عشوائي دون وجود خطة عمل واضحة، والتشتّت خلال تنفيذ المهام المختلفة في الحياة.
- فقدان ثقة الإنسان بنفسهِ وقدرتهِ على السير نحو الأمام لتحقيق كل ما يحلم بهِ ويتمناه. الخوف من التجديد والأفكار الغريبة، والتمسك بالأفكار التقليدية القديمة، التي أصبحت ضعيفة ولا تتماشى مع متطلبات الحياة الجديدة.
- العمل ضمن مبدأ التأجيل والتسويف الذي يجعل الإنسان يتأخر في الوصول إلى النجاح مُفسحًا الطريق لغيرهِ من الأشخاص.
- التفكير المبالغ فيهِ بالفشل ممّا يولد داخل الإنسان شعورًا بالخوف والقلق وعدم الاطمئنان من الحاضر والمستقبل الذي ينتظره.
- وضع الإنسان لمجموعةٍ من الأهداف المُبهمة أو الأهداف الغير واضحة، والتي تجعلهُ يفقد القدرة على رؤية المستقبل والتخطيط له بطريقةٍ صحيحةٍ وناجحة.
- انشغال الإنسان ببعض الأمور التافهة والسطحيّة والتي تجعله يفشل في توجيهِ نظرهِ واهتمامهِ للأمور المهمة في الحياة.
- شعور الإنسان بالاستسلام والضعف عندما يتعرض لأي موقف مزعج في الحياة.

ثالثًا: صفات الإنسان الناجح

- قادر على تحمل المسؤوليّة ويضبط نفسه عند التعرض للمواقف الصعبة.
- منضبط ولا يُحب الحياة الفوضويّة.
- يسعى وبشكلٍ دائم لتحقيق الأهداف والطموحات دون ملل أو كلل.
- لا يهتم على الإطلاق بالأمور المادية، ويُركز كافة جهدهِ على تحقيق أهدافهِ.
- يحرص في الحفاظ على صحتهِ العامة، وصحته النفسيّة، ولا يُمارس أي عادات خاطئة وضارة.
- لديهِ خيال واسع وطموح كبير.
- يعشق المغامرة والمجاذفة وتجربة الأشياء الجديدة.
- يتمتع بأخلاقٍ عالية، ويظهر كشخصٍ محترم أمام الآخرين.
- متفائل ويتمتع بإيجابيّةٍ كبيرة في الحياة.

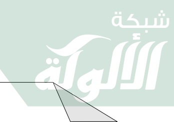






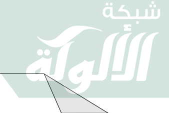
رابعًا: أقوال وحكم عن أهمية الطموح والنجاح

- الحياة إما أن تكون مغامرة جرئية أو لا شيء.
- كلّ شيءٍ في الحياة يستحقّ الحصول عليه والعمل من أجله.
- النّجاح غالبا يأتي للّذين يجرؤون على القيام بالأعمال.
- النّجاح لا ينتهي، والفشل ليس نهائي.
- الأفكار الكبيرة تخاطب فقط العقول الكبيرة، بينما الأعمال الكبيرة تخاطب الجميع.
- ليس هناك خطوة واحدة عملاقة تحقّق الإنجاز، إنّما هناك مجموعة خطوات صغيرة.
- غرّد النص عبر تويتر البعض منا لديه مدارج يقلع منها إلى النّجاح، لكن إن كنت ممّن لا يملكون هذه المدارج عليك أن تشيّدها بنفسك.
- تريد أن تكون مبدعًا في هذه الحياة؟ أول خطوة، احتك بالناجحين و استمع لأفكارهم و حاورهم، هذه أول خطوة للنجاح.
- النجاح يجر النجاح، كما يجر المال المال.
- إنّ النجاح لا يحتاج إلى أقدام بل إلى إقدام.
- الأسباب الخمسة للنجاح: التركيز، التميز، التنظيم، التطوير، والتصميم.
- إنك لا تخسر حقًا إلّا إذا توقفت عن المحاولة.
- عندما أقوم ببناء فريق فأني أبحث دائمًا عن أناس يحبون الفوز، وإذا لم أعثر على أي منهم فأنني أبحث عن أناس يكرهون الهزيمة.
- يجب أن تثق بنفسك، وإذا لم تثق بنفسك فمن ذا الذي سيثق بك.
- إذا لم تفشل، فلن تعمل بجد.
- لعله من عجائب الحياة، إنك إذا رفضت كل ما هو دون مستوى القمة، فإنك دائمًا تصل إليها.
- ليس هناك أي شيء ضروري لتحقيق نجاح من أي نوع أكثر من المثابرة، لأنه يتخطى كل شيء حتى الطبيعة.
- النجاح يحققه فقط الذين يواصلون المحاولة بنظرة إيجابية للأشياء.
- لا نحقق الأعمال بالأمنيات وإنما بالإرادة نصنع المعجزات.
- سر النجاح على الدوام هو أن تسير إلى الأمام.
- إذا لم تحاول أن تفعل شيء أبعد مما قد أتقنته، فأنك لا تتقدم أبدًا.
- لا يصل الناس إلى حديقة النجاح دون أن يمروا بمحطات التعب والفشل واليأس.
- النجاح ليس عدم فعل الأخطاء، النجاح هو عدم تكرار الأخطاء.
- الإنسان الناجح هو الذي يغلق فمه قبل أن يغلق الناس آذانهم، ويفتح أذنيه قبل أن يفتح الناس أفواههم.
- من أراد النجاح في هذا العالم عليه أن يتغلّب على أسس الفقر الستة: النوم، التراخي، الخوف، الغضب، الكسل، والمماطلة.
- استثمر على الأقل ٣ في المئة من دخلك في تطوير نفسك، من أجل أن تضمن لنفسك المستقبل.



- **التعلم من النجاح هو أمر هام، لكنك لن تصل إلى النجاح بدون التعلم من الفشل.**
- **النظرة الإيجابيّة لكل ما حولك هي بداية النجاح، والنظرة السلبيّة هي بداية لطريق الفشل.**
- **لا تمشي وراء شخص فاشل حتّى لا تكون مثلهُ، وسير في نفس صف الناجحين.**
- **ليست الأمنيات هي التي تحقق أحلامنا، ولكن تحويلها إلى خطوات فعليّة.**
- **النجاح كلمة مرادفها الإصرار، ومضادها اليأس.**
- **لو كنت مترددًا فلن تستطيع مواصلة النجاح، فالفرص الجيدة تضيعُ سريعًا.**
- **العقل الواعي هو القادر على احترام الفكرة، حتّى ولو لم يؤمن بها. الناجح هو شخصٌ شجاع ويستطيع أن يتخطى كل العوائق.**





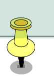
الفرج والشدة

إخواني: هذا البحث عن موضوع من مواضيع الإيمان، موضوع من مواضيع أعمال القلوب، التي لا يستشعرها، ولا يعيش لحظاتها، إلا من أوقد الله قلبه بحرارة الإيمان، وعمّره برياض ذكر الله ، والإقبال عليه، وخشيته بالسر والعلانية، إنه موضوع فيه احتساب للأجر، وفيه صبر لله تعالى، وفي ذات الله ، وصبر على أقدار الله سبحانه، يقول الله في محكم تنزيله: (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) {سورة النمل٦٢ }. فمن الذي يجيب المضطر إذا رفع يديه لله يطلب منه المدد؟ ومن الذي يجيب المسلم في لحظات الكرب والشدة، وهي يهتف داعياً ربه منيباً إليه، طالباً منه العون وتفريج تلك الهموم؟ (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا){ سورة الشرح ٥-٦}. فهذا العسر معرفة وهذا اليسر نكرة في الآية، ولذلك قال ابن عيينة رحمه الله: "أي أن مع ذلك العسر يسراً آخر" كقوله سبحانه: (هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ){ سورة التوبة ٥٢}. وقال رسول الله ﷺ: ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره .

إن العباد إذا نزلت بهم الشدائد فإنهم سرعان ما يقنطون، والله جعل لكل أجل كتاباً، وجعل لهذا الهم نهاية، ولهذا الكرب تفريجاً، ولكن العباد يستعجلون، والله سبحانه يعجب ويضحك من قنوطهم ومن قرب فرجه، وكتب عمر إلى أبي عبيدة يقول: "مهما ينزل بامرئ من شدة يجعل الله له بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عسر يسرين".

كيف كان حال الأنبياء والصالحين في الفرج والشدة ؟

وتأمل في أحوال الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم: هذا يوسف لما صار في ظلامة الجب، ثم في ضيق السجن، كرباً على كرب، وهماً على هم، فماذا حصل بعد ذلك؟ تداركته رحمة الله ، وهي قريب من المحسنين، فأخرجته من ظلامة الجب، ومن ضيق السجن إلى سعة الملك، وبسط في العيش، وجمع بأهله في حال الرخاء بعد الشدة، وهذا يعقوب ﷺ: عمي من كثرة البكاء والحزن على فقد ولديه، وابيضت عيناه فهو كظيم، تداركته رحمة الله بعد سنوات من الشدة، ومفارقة الأولاد الأحباء إلى نفسه، فجمعهم الله سبحانه بهما على غير ميعاد منهم، وهذا يونس في بطن الحوت: لما نزل به البلاء دعا ربه في مكان ما دعا به أحد من الناس ربه، في جوف البطن المظلم، فاستجاب الله دعاءه، وهذه سيرة نبينا محمد ﷺ فيها شدائد، وأهوال، وكرب، وهموم، ومنها شدائد المواطن التي نصره الله بها في معاركه ضد المشركين، وهذه عائشة رضي الله عنها: لما نزل بها من الضيق الشديد عندما اتهمها المنافقون، وردد ذلك معهم الذين لم يعوا الأمور من المسلمين، ولم يتثبتوا فيها، فاتهموا تلك المسلمة العفيفة، زوجة رسول الله ﷺ، بأنها قد وقعت في الفاحشة وهي منها بريئة، فصار رسول الله ﷺ يدخل عليها فلا يكلمها، ولا يتلطف معها كما كان يتلطف، واشتعلت الفتنة من حولها، والألسن تلوك في عرضها وهي البريئة، حتى بكت الدموع أياماً متواصلة، حتى انقطع دمعها، وكان لا يأتيها النوم، ثم جاءها فرج الله بتبرئتها من فوق السبع الطباق، وفرج الله همها، وأذهب كربها، وهؤلاء الثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ: الذين خلفوا، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت، بعد أن عزلهم الرسول

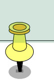


ﷺ عن المجتمع المسلم، ونهى الناس عن تكليمهم، فصاروا غرباء في أهلهم وذويهم، حتى وصل الحال إلى أن أمر زوجاتهم بفراقهم، فصاروا كالمبتوتين من المدينة، الذين لا يتصل بهم أحد، ولا يكلمهم أحد، حتى نزل فرج الله بالتوبة عليهم، فوسع الله عليهم بعد أن كانوا في ضيق، ونفس عنهم بعد أن كانوا في كربة، وهؤلاء الثلاثة من بني إسرائيل الذين دخلوا في الغار فانطبقت عليهم الصخرة: فرج الله عليهم بعد أن أيقنوا بالموت والهلاك، وهذا إبراهيم وسارة: نجاهما الله من الجبار الكافر الذي أراد أن يأخذهما، بل إن رحمة الله واسعة تشمل الكافر لو كان في كربة عندما تنزل به إذا شاء ربك أن يفرج عنه، روى البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها: أن وليدة كانت سوداء لحي من العرب، فأعتقوها، فكانت معهم، فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت، فكانت لها خباء في المسجد، أو حفش: وهو البيت الصغير في ناحية من نواحي المسجد، قالت عائشة: "فكانت تأتيني وتتحدث عندي، فلا تجلس مجلساً عندي إلا قالت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر أنجاني

فقلت لها: ما شأنك، لا تقعدين معي مقعداً إلا قلت هذا؟" قالت: خرجت جويرية – يعني صبية – لبعض أهلي، وعليها وشاح من أدم، هذه القصة في الجاهلية، قبل أن تسلم هذه المرأة، كانت خادمة معهم، فخرجت صبية من أهلي، من الأهل الذين كانت تعيش معهم هذه الخادمة، وخرجت معها خادمتها، وكانت لهذه الصبية، كان عليها وشاح من أدم – من جلد – وفي طريق من أنه أحمر من سيور، فوضعته هذه الصبية أو وقع منها، فمرت به حديات، -الحدأة- فحسبته لحماً، فخطفته، قالت: فالتمسوه فلم يجدوه، جاء أهل البنت الصغيرة فبحثوا عن الوشاح فلم يجدوه، قالت: فاتهموني به -اتهموا هذه الخادمة- فطفقوا يفتشون، فعذبوني، حتى بلغ من أمرهم أنهم طلبوا في قبلي، -فتشوا قبلها- قالت: والله إني لقائمة معهم وأنا في كربي إذ مرت الحديات حتى وازت برؤوسنا فألقته، قال: فوقع بينهم فأخذوه، قالت: فقلت: هذا الذي اتهمتموني به زعمتم، وأنا منه بريئة . وهو ذا هو، ثم كان من أمرها بعد ذلك ما كان من إسلامها، فتأمل حال تلك المرأة المسكينة، ولو كانت كافرة، كيف لما نزل بها الكرب فعذبت، تداركتها رحمة الله بحادثة عجيبة ليست بمعهودة أن يأتي ذلك الطائر فيلقي بالقطعة التي خطفها.

والله لطيف بعباده، لطفه واسع، ورحمته واسعة، فإنه ينقذ العباد من الضيق، ولو كان في أعتى صوره، ولا يتخلى سبحانه عن المخلوقين، وهذه القصة التي نسوقها ذكرها القاضي بهاء الدين بن شداد رحمه الله، في كتابه: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، -وهو كتاب يحكي تاريخ معارك المسلمين بقيادة صلاح الدين مع النصارى- قال رحمه الله: في وقعة الرمل الذي على جانب عكا، يقول: "ومن نوادر هذه الوقعة أن مملوكاً كان للسلطان يدعى سرا سنقر وهو من المسلمين، وكان شجاعاً، قد قتل من أعداء الله خلقاً عظيماً، وفتك فيهم، فأخذوا في قلوبهم من نكايته فيهم، فمكروا به، وتجمعوا له وكمنوا له، وخرج إليه بعضهم وتراءوا له يستدرجونه، ليخرج من عسكر المسلمين ليقاتلهم، فحمل عليهم، وكان شجاعاً لا يخاف، حتى صار بينهم فوقع في الكمين، ووثبوا عليه من سائر جوانبه فأمسكوه، وأخذ واحد من النصارى بشعره، وضرب الآخر رقبته بسيفه، واحد من النصارى أمسك بشعر المسلم، وهم يحيطون به من كل جانب، والآخر رفع سيفه فضرب رقبة المسلم، فإنه كان قتل له قريباً؛ لأن هذا المسلم كان قد قتل قريباً لهذا الكافر، فرفع سيفه ليضربه، ماذا تظن يا أخي المستمع، ماذا تظن أن يفعل الله في تلك اللحظات؟ ماذا تظن وتحسب أن يحدث؟ وكيف ينقذ الله رجلاً في هذا الموقف؟ يقول: فوقعت الضربة في يد الماسك بشعره، فقطعت يده، وخلى عن شعر المسلم، فاشتد هارباً حتى عاد إلى أصحابه،

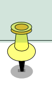


وأعداء الله يشتدون عدواً خلفه، فلم يلحقه منهم أحد وعاد سالماً ولله الحمد (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا){ سورة الأحزاب٢٥ }. فتأمل لطف الله الذي أوقع ضربة الكافر على يد الماسك شعر المسلم حتى قطعت، فاستطاع أن يفلت منهم، وهؤلاء الذين يركبون البحر فيسافرون كان لهم في الماضي شأن عجيب، وكانت تحل بهم النكبات والعواصف، فتكاد أن تغرقهم، يقول العلامة صديق حسن خان رحمه الله، في كتابه رحلة الصديق إلى البيت العتيق: ولما سار المركب من الحديدة سكن الهواء إلى ثلاثة أيام، ولم يتحرك المركب خطوة من محل القيام، وبعد ذلك هبت الريح الأزيز، وجاء الغيم والمطر بالليل، ورجع المركب إلى عقبه، وسار إلى غير صوبه، فمكثنا بهذه الحالة في البحر إلى أيام آيسين من الوصول إلى المأمول، وضاقت علينا الأرض بما رحبت، من طول الركوب ومخالفة الهواء، وقلة المطعوم والمشروب، وبلغت الأنفس التراقي، وكانت الأيدي إلى السماء مرفوعة، ثم سمع الله دعاء الآيسين، وهبت لنا ريح طيبة من رب العالمين إلى يومين، وكانت ضعيفة، ولكنها أخرجت المركب من مجمع الجبال المستغرقة في الماء إلى ساحل النجاة، ولما قربنا من جدة، قرب المركب ليلاً إلى جبل في الماء، ومن أخطر الأمور أن يقترب المركب إلى جبل في الماء، فاضطرب له المعلم اضطراباً شديداً، وربط أشرع السفينة، وعمل كل تدبير خطر له بالبال، وأنزل الملاحون أقرب -قوارب السفينة- وسعوا إلى جوانبه، وعلموا أن المركب لو سارت قليلاً لتصادم بالجبال، فمضى هذا الليل في غاية الاضطراب، وتمت تلك الليلة بالاستغفار، وإخلاص النية، والتوبة، وكلمة الشهادة على الألسن، وسلموا أنفسهم للموت، وكان رحمة الله علينا بالسلامة حتى طلع الفجر، وشاهدنا ذلك الجبل في ضوء النهار.

- ## فوائد الشدائد والمصائب في حياة المسلم

وهذه الشدائد التي تصيب المسلم في حياته بشتى الصور، هذه أيها الإخوة لا بد لها من فوائد، إن للشدائد فوائد بالرغم من أنها مكروهة للنفس، فمنها: أن الله يكفر بها الخطايا، ويرفع بها الدرجات، ويدفع الكربُ المكروبَ إلى التوبة، ويلجأ إلى الله، وينكسر بين يديه، وهذا الانكسار أحب إلى الله من كثير من العبادات، أن ينكسر المخلوق لله سبحانه، وأن يشعر بذله أمام الله، وأن يشعر بحاجته إلى ربه، وافتقاره إلى خالقه، فينقطع إلى الخالق ويترك المخلوق، وهنا يتحقق التوحيد، ويتنقى من أدران الشرك بأنواعها، ويخلص الإنسان لربه.

وكان رسول الله ﷺ قد علمنا أدعية إذا نزل بنا الكرب، واشتدت الأمور، وضاقت علينا الأرض بما رحبت، علمنا ماذا نقول، في الصحيحين عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم. وكان ﷺ إذا حزبه أمر قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث. وقال لأسماء بنت عميس: ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً. وقال : من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة فقال: الله ربي لا شريك له كشف ذلك عنه. وعن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: دعوة المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت. وقال رسول الله ﷺ: دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له.



وهذه ألطاف الله قد تخفى على الكثيرين.

وكم لله من لطف خفيٍ يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم من يسر أتى من بعد عسر وفرج لوعة القلب الشجي
وكم من هم تساء به صباحاً فتعقبه المسرة بالعشي
إذا ضاقت بك الأسباب يوماً فثق بالواحد الأحد العلي
وقال أبو الحاكم السجستاني رحمه الله:

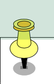
إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق بنا به الصدر الرحيب
وأوطأت المكارم واطمأنت وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاًولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تلاهت فموصول بها فرج قريب
اللهم فرج كرباتنا، وفرج همومنا وأحزاننا،
وصايا للباحث عن الحق وطالب العلم والداعية
كيف نستفيد من هذا الموضوع في حياتنا العملية؟ وما هي الجوانب التي قد تحدث لنا فيها الكروب؟ وماذا يكون موقفنا فيها؟

يا أخي طالب الحق الباحث عنه: قد يتعبك البحث، وتمضي عليك الأوقات والأحداث، وأنت لم تصل بعد إلى ما تطمئن إليه نفسك، لا تيأس، واصل البحث، واسأل الله: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادكم فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، لا يزال هذا ديدنك وأنت تدعو ربك، حتى يكشف الله لك الحق، ويضيء لك الطريق الذي تسير فيه.

أخي طالب العلم: قد يطول بك البحث في مسألة حتى يكاد صبرك ينفذ، وتحس بالضيق، إن بعد الهم فرجاً، وكان شيخ الإسلام إذا استعصت عليه المسألة يكثر من ذكره لربه جداً، ويقول: "يا معلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني". حتى ينبلج له فجر الصواب في تلك المسألة، فلا تضق يا طالب العلم، لا تضق إذا ضاقت بك الأحوال في بداية طلبك، فتشعر أنك تقرأ بلا فائدة ولا مردود، وتشعر بالسآمة والملل يدفعانك لترك القراءة، وإغلاق الكتاب، اصبر، فلا تلبث المعلومات أن تأخذ مكانها في ذاكرتك، وتتلاقى أطراف المسائل في ذهنك، فيبدأ عطاؤك بإذن الله كالغيث نافعاً مباركاً، ينفع الله به نفسك والعباد.

أخي الداعية إلى الله: قد توصد بعض قلوب المدعوين أبوابها في وجهك، وقد تحاول وتحاول دونما فائدة، فتصاب بضيق شديد، وإحباط كبير، لا تحزن، إن الله معك ما دمت تدعو إلى سبيله، وذلك ما





استقمت على الجادة، وتذكر صبر نوح على قومه، ينوع عليهم وسائل الدعوة ليلاً ونهاراً، تسعمائة وخمسون عاماً وهو يدعوهم إلى الله.

أخي يا من تحاول أن تكون ربانياً تربي الناس بصغار العلم قبل كباره: قد تستغلق عليك بعض الأذهان، ولا تفهم المراد، ولا تعي المطلوب، أو يذهب ما تريد أن ترسخه سريعاً، وقد تقع الأخطاء المخالفة لبعض أساسيات المنهج، والتصور الصحيح في نفوس من تعاشرهم، وقد تواجه حالات من الاستعصاء في الانقياد، وتتكرر الأخطاء في مسائل طال عليها التنبيه وتكرر، فتحس باليأس، وأن لا جدوى، لا يركبنك الهم، واعلم أن مع العسر يسراً، وأن فرج الفهم والتطبيق قريب، وتذكر موقف رسول الله ﷺ في قصة حاطب وكعب.

وصايا للتاجر والعامل والموظف

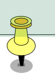
أخي التاجر: قد تحل بك خسارة في تجارتك، أو كساد في بضاعتك، وتتراكم عليك الديون، ويطالبك التجار الآخرون، وينزل بك من الهموم والأحزان الخطوب الجسام، والخسارة تلو الخسارة، ولا تدري أين تذهب بوجهك من الديّانة، لا تحزن إن صبرت واتقيت سيفرج الله همك، ويذهب حزنك وغمك، ويجعل لك من الضيق مخرجاً، ويبدل حالتك بعد العسر يسراً.

وقال الشافعي رحمه الله:

صبراً جميلاً ما أقرب الفرجَ من راقب الله في الأمور نجا

أخي أيها العامل أو الموظف: قد تمر بك ساعات شدة، قد تفصل من عملك، أو تفقد وظيفتك، فينزل بك الكرب، ويركبك الهم، أين تذهب؟ وماذا ستفعل؟ وكيف تعيش؟ ومن أين تكسب اللقمة التي تضعها في أفواه أولادك؟ ما مصيرهم؟ ولكن اعلم أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وأنه يرزق الطير في جوها، والنمل في جحرها، وأن الله لا يضيع عباده، واتق الله في جميع أمورك، حتى يجعل الله لك فرجاً، ويرزقك من حيث لا تحتسب.

وإني أنبه هنا أيها الإخوة: إلى أن بعض الناس الذين تركوا أعمالاً محرمة، مثل بعض أعمال البنوك ووظائفها لم يعثروا على وظائف، وبقوا فترات طويلة بدون عمل حتى وقع بهم الشك والحيرة، أين قول الله تعالى: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ){سورة الطلاق ٢-٣}. ويقول: أنا اتقيت الله فخرجت من العمل المحرم ولكني لم أجد عملاً؟ يا أخي إنك اتقيت الله في عمل واحد من أعمال حياتك، وهو خروجك من العمل المحرم، ولكنك ربما لا تزال مقيماً على أعمال كثيرة محرمة، ربما أنك تمشي إلى معصية الله، وتنظر إلى معصية الله، وتسمع معصية الله، فكيف بعد ذلك تقول: إن الله يقول: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا)وأنا ما جعل الله لي مخرجاً؟ أنت لم تتق الله إلا في شيء واحد، أين تقوى الله في بقية الأشياء؟ إذن أخلص لله واترك جميع المعاصي، والله لا بد أن يجعل لك مخرجاً وفرجاً؛ لأنه وعد في الآية، لكن تقوى الله واسعة عامة.



أخي يا أيها الشاب: الذي تتعرض للفتن من كل جانب، وتلقى العنت والمشاق في الصبر على الشهوات، وأنت تصبر عن الحرام، وتدافع تلك الخطرات، يحيط بك هم العثور على الفتاة المستقيمة، وهم توفير المهر والزينة، اصبر فإن الله مع المحسنين، وكما فرج الله لغيرك، فسيفرج لك، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه(إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ){سورة النــور ٣٢}.

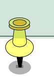
أخي يا من اضطر لطلاق زوجته في ذات الله وإرضاءً لله، قد يجتمع عليك جيش الهموم، فهم يحيط بك مما خسرت وتكلفت في ذلك الزواج، وهم يحيط بك هل ستجد امرأة صالحة أخرى تتزوجها؟ وهم يحيط بك إن كانت المطلقة قد خلفت لك أولاداً من يعتني بهم، وهم يحيط بك من موقفك أمام الناس، وإذا هم همزوك ولمزوك وأساؤوا القول في جانبك، لا تحزن ما دمت قد فعلت ذلك إرضاءً لله، فإن الله يقول في سورة الطلاق في نهايات الآيات:(لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا){سورة الطلاق ١}.
(سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا){سورة الطلاق ٧}. (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) ٣{سورة الطلاق ٢-٣}.(قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا){سورة الطلاق ٣}. (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا){سورة الطلاق ٤}. نهايات عجيبة تنتهي بها آيات الطلاق، لماذا؟ لأن الطلاق شيء كبير، وفيه هم عظيم لمن اتخذ ذلك القرار إرضاءً لله ، إن الله سيجزيه على عمله ذلك ويعوضه خيراً.

أخي يا من وقعت في ورطة، فلم تعرف كيف الخلاص، وحاولت الفكاك، ولكن لات حين مناص، تذكر في لحظاتك هذه قوله تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ){سورة الأنبياء ٨٧-٨٨}.

أخي يا من ابتلاه الله في جسده فهو يئن تحت وطأة المرض، ويتلوى من الوجع على فراش الإصابة، تحيط بك هموم الآلام بأنواعها، ويا من ابتلاه الله في حبيبه، أو ولده، فهو يحس حرارة الابتلاء في كبده، لا تيأس، فإن فرج الله بالشفاء لآت، وإن لم يكن، وإن لم يحصل الشفاء، فهو ابتلاء ترفع فيه الدرجات في الجنات، وتضاعف الحسنات(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ){سورة الأنبياء ٨٣-٨٤} .ومن رحمة الله أن جعل طعم البلاء يخف على الإنسان كلما امتد زمن البلاء، فأنت ترى المريض المزمن في مرضه، اللحظات التي يعيشها الآن أهون عليه من اللحظات التي كانت عندما بدأ المرض؛ لأنه قد تعود، مع أن المرض لم يخف، بل إنه ربما يشتد، ولكن الله يصبره، وعلى قدر البلاء تنزل المعونة.

تعودت مس الضر حتى ألفتهوأسلمني طول البلاء إلى الصبر
ووسع صدري للأذى كثرة الأذى   وكان قديماً قد يضيق به صدري

وكذلك الداعية إلى الله عندما يبتلى بأذى الناس ربما يجزع في المرات الأولى، ولكن يوسع صدره على الأذى كثرة الأذى، على قدر البلاء تنزل المعونة.



إن النصر مع الصبر

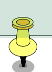
وأخيراً: أنتم معشر المسلمين المخلصين الذين تعملون لإعلاء دين الله وكلمته، لقد طال هذا الليل واسود جانبه، وأرقنا فعل الجاهليات بأهل الإسلام، لا تيأسوا فإن النصر مع الصبر، وإن مع العسر يسراً، يقول الله: (وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ){سورة البقرة ٢١٤} .(حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا){ سورة يوسف ١١٠}. هذه سنة الله في الدعوات، أن الخطوب تشتد عليها، والأخطار من كل جانب، حتى يفعل جميعهم كل الإمكانيات فلا تفيد، وبعد أن يفقدوا الأمل ويصلوا إلى نقطة يحسون أن لا نصر عندها، إذا بنصر الله يأتي (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا){ سورة يوسف ١١٠}. متى أتى النصر؟ أتى النصر عندما اشتدت الأمور وظنوا أنه لم يأتِ جَاءهُمْ نَصْرُنَا وهكذا لكي لا يكون النصر رخيصاً، فلو كان النصر رخيصاً لقام في كل يوم دعي بدعوة لا تكلفه شيئاً، ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثاً ولعباً، فإنما هي قواعد في حياة البشر ومنهاج لهم.

اللهم:

يا فارج الهم عن نوح وأسرته ... وصاحب الحوت مولى كل مكروب
وفالق البحر عن موسى وشيعته ... ومذهب الحزن عن ذي البث يعقوب
وجاعل النار لإبراهيم باردة ... ورافع السقم من أوصال أيوب
إن الأطباء لا يغنون عن نصب ... أنت الطبيب طبيب غير مغلوب

اللهم إنا عبيدك وبنو عبيدك وبنو إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا، اللهم ذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا، وصلى الله وسلم على النبي الأمي محمد صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدين.

١ - رواه ابن ماجه ١٨١
٢ - رواه البخاري ٣٨٣٥
٣ - رواه البخاري ٦٣٤٦ ومسلم ٢٧٣٠
٤ - رواه الترمذي ٣٥٢٤
٥ - رواه أبو داود ١٥٢٥
٦ - رواه الطبراني في الكبير ٣٩٦
٧ - رواه أبو داود ٥٠٩٠
٨ - رواه الترمذي ٣٥٠٥





- **من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:**

التوفيق كلمة جميلة يتمناها كل إنسان، والتوفيق يعود إلى إصابة الخير والحق والصواب، والتوفيق من الله كما قال ذلك النبي الكريم:(وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ)(سورة هود ٨٨). ومن وفقه الله تعالى فقد أوتي الخير كله، والموفق من أهل الجنة، كما قال النبي ﷺ ذات يوم في خطبته: ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا فقال في خطبته: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط، متصدق، موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى، وعفيف متعفف ذو عيال. الحديث رواه مسلم رحمه الله.

- **من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:**

المحافظة على الضرورات الخمس:

التي اعتنى الإسلام بحفظها التي اتفقت الشرائع السماوية على حفظها، وهي:

١- حفظ الدين
٢- والنفس
٣- والعقل،
٤- والعرض
٥- والمال

واعتبر التعدي عليها جناية وجريمة تستلزم عقاباً مناسباً، وبحفظ هذه الضروريات يسعد المجتمع، ويطمئن كل فرد فيه .

- **من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:**

تحقيق توحيد الله جل جلاله :

(قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ *قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ)(الانعام : ٦٣، ٦٤)

إن من أعظم الأسباب لشرح الصدر وطرد الغم، بل هو أجل الأسباب وأكبرها: قوة التوحيد وتفويض الأمر إلى الله تعالى، بأن يعتقد العبد اعتقاداً جازماً لا شك فيه ولا ريب، أن الله عز وجل وحده الذي يجلب النفع ويدفع الضر، وأنه تعالى لا رادّ لقضائه ولا معقب لحكمه، عدل في قضائه، يعطي من يشاء بعدله، ولا يظلم ربك أحداً. فعلى العبد أن يحرص على عمارة قلبه بهذه الاعتقادات وما يتبعها فإنه متى كان كذلك؛ أذهب الله غمه، وأبدله من بعد خوفه أمناً.

- **من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:**

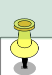
أن تقر أعيننا بالله :

قال ابن القيم رحمه الله مَن قرَّتْ عينُه بالله، قرَّتْ به كلُّ عينٍ، وأنِسَ به كلُّ مستوحِشٍ، وطاب به كلُّ خبيثٍ، وفرح به كلُّ حزينٍ، وأمِنَ به كلُّ خائفٍ، وشهِدَ به كلُّ غائبٍ. [طريق الهجرتين (١/٨)].

معنى قُرّة العين تُعرّف قُرّة العين بأنّها: السرور الحاصل في النفس؛ لمقابلتها ما يسرّها، مع تحقُّق الرضا التامّ،وعدم النظر إلى ما سواها، وتُطلَق أيضاً على ما تَبْرد وتقرّ وتسكن به والقصد الرضا بطاعة الله والقيام بواجب الشكر والذكر والعبادة

(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)(الفرقان : ٧٤)





• من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

نيل محبة الله :

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "فمحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره، والسكون إليه والطمأنينة إليه، وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة، بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته، هو جَنّةُ الدنيا، والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين".

• من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

حسن الظن بالله :

حسن الظن بالله تعالى، وذلك بأن تستشعر أن الله تعالى فارجٌ لهمك كاشفٌ لغمك، فإنه متى ما أحسن العبد ظنه بربه، فتح الله عليه من بركاته من حيث لا يحتسب، فعليك يا عبد الله بحسن الظن بربك ترى من الله ما يسرك، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فله، وإن ظنّ شراً فله» أخرجه الإمام أحمد وابن حبان، فأحسن ظنك بالله، وعلّق رجاءك به، وإياك وسوء الظن بالله، فإنه من الموبقات المهلكات، قال تعالى: {الظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً}(الفتح:٦).

• من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

كثرة الدعاء :

كثرة الدعاء والإلحاح على الله بذلك، فيا من ضاق صدره وتكدر أمره، ارفع أكف الضراعة إلى مولاك، وبث شكواك وحزنك إليه، واذرف الدمع بين يديه، واعلم رعاك الله تعالى: أن الله تعالى أرحم بك من أمك وأبيك وصحابتك وبنيك.

إذا عرضتْ ليْ في زمانيَ حاجة **** وقد أشكلتْ فيها عليّ المقاصدُ
وقفت بباب الله وقفة ضارع **** وقلت إلهي إنني لك قاصد
ولست تراني واقفا عند باب من **** يقول فتاه : سيدي اليوم راقد

• من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

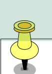
اتخاذ قرار المبادرة إلى ترك المعاصي:

اتخاذ قرار المبادرة إلى ترك المعاصي و تفقد النفس والمبادرة إلى ترك المعاصي إجمالا ليس بالتقسيط ، أتريد مخرجاً لك مما أنت فيه وأنت ترتع في بعض المعاصي؟ يا عجباً لك! تسأل الله لنفسك حاجتها وتنسى جناياتها، ألم تعلم هداك الله تعالى أن الذنوب باب عظيم ترد منه المصائب على العبد:{وَمَآ أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ} (الشورى:٣٠)، {أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (آل عمران:١٦٥)

الذنوب خراب القلوب والبيوت والشعوب

(فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا)(الشمس : ٤)





• من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

ملازمة التقوى:

الخوف من الله

مراقبة الله

اجعل بينك وبين محارم الله وقاية

قال الإمام ابن الجوزي: "ضاق بي أمر أوجب غماً لازماً دائماً، وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقاً للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً}(الطلاق : ٢) فعلمت أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت المخرج... " (صيد الخاطر:١٥٣) انتهى كلامه .

• من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

أداء الفرائض ، والإكثار من النوافل:

أداء الفرائض ، والإكثار من النوافل من صلاة وصيام وصدقة وبر وغير ذلك، فالمداومة على الفرائض والإكثار من النوافل من أسباب محبة الله للعبد وقضاء حوائجه وتيسير أموره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه » الحديث أخرجه البخاري.

• من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

مجالسة الصالحين:

الاجتماع بالجلساء الصالحين والاستئناس بسماع حديثهم والاستفادة من ثمرات كلامهم وتوجيهاتهم، فالجلوس مع هؤلاء مرضاة للرحمن، مسخطة للشيطان، فلازم جلوسهم ومجالسهم واطلب مناصحتهم، ترى في صدرك انشراحاً وبهجة ثم إياك والوحدة، احذر أن تكون وحيداً لا جليس لك ولا أنيس، وخاصة عند اشتداد الأمور عليك، فإن الشيطان يزيد العبد وهناً وضعفاً إذا كان وحيداً، فالشيطان من الواحد أقرب ومن الاثنين أبعد وليس مع الثلاثة، وإنما يأكل الذئب من الغنم

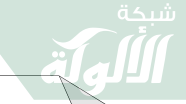
أُحِبُّ الصالِحينَ ولَستُ مِنهُم **** لَعَلّي أن أنالَ بهِم شَفَاعَه

وَأكرَهُ مَن تِجارَتُهُ المَعاصي **** وَلَو كُنّا سَواءً في البضاعَه

• من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

قراءة القرآن قراءة تدبراً وتأملاً :

قراءة القرآن قراءة تدبراً وتأملاً ، وهذا من أعظم الأسباب في جلاء الأحزان وذهاب الهموم والغموم، فقراءة القرآن تورث العبد طمأنينة القلوب، وانشراحاً في الصدور {الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد:٢٨). قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: "أي تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره وترضى به مولى ونصيراً، ولهذا قال تعالى {أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد : ٢٨) :أي هو حقيق لذلك"



فاحرص رعاك الله على الإكثار من تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وسل ربك أن تكون تلاوتك له سبباً في شرح صدرك، فإن العبد متى ما أقبل على ربه بصدق؛ فتح الله عليه من عظيم بركاته {يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} (يونس:٥٧) ، {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً} (الإسراء:٨٢).

- **من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:**

المداومة على الأذكار:

المداومة على الأذكار الصباحية والمسائية وأذكار النوم، وما يتبع ذلك من أذكار اليوم والليلة، فتلك الأذكار تحصن العبد المسلم بفضل الله تعالى من شر شياطين الجن والإنس، وتزيد العبد قوةً حسيّة ومعنوية إذا قالها مستشعراً لمعانيها موقناً بثمارها ونتاجها، ولتحرص رعاك الله على تلك الأذكار المتأكدة فيمن اعتراهم همّ أو غم، ومن هنا

يتبيَّن ما للذكر من أهمية بالغة في حياة المسلم، فالذكر من خير الأعمال وأزكاها في التقرب إلى الله تعالى، لنيل رضاه، والفوز بمغفرته.

- **من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:**

أول أسباب النجاح والتوفيق :

الإيمان بالله ربًّا وخالقاً عظيماً ، ورازقاً ومدبرًّا قويًّا غنيًّا قادرًا صمدًا ، وإلهاً واحداً مستحقا للعبادة ، فمن كان بالله أعرف وله أعبد كان أقرب للنجاح والتوفيق ، (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)(العصر ١-٢) فإنهم ناجون من الخسارة والفشل ، وهذا الإيمان سيثمر لك تعلق القلب بالوهاب العظيم ، الفتاح العليم .

إذا الإيمان ضاع فلا أمانَ **** ولا دنيا لمن لم يحي دينًا
ومَن رَضِيَ الحياةَ بغير دِين **** فقد جعل الفناءَ لها قرينًا
تُساندُها الكواكب فاستقرَّتْ **** ولولا الجاذبيَّة ما بَقِينَا
وفي التوحيد للْهِمَمِ اتحادٌ **** ولن نصل العلا متفرِّقينَا

- **من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:**

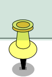
الإيمان ببقية أركان الإيمان:

فقو إيمانك ورسخه في قلبك فإنك في زمن كثرت فيه مضعفات الإيمان ، قو يقينك بقضائه وقدره ، (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) (التغابن : ١١) قو يقينك باليوم الآخر والوقوف بين يدي الله للجزاء والحساب فإن ثمرته عظيمة على حياتك ، ولا تنس العظيمتين الجنة والنار (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) (الحشر : ١٩) لا تنس ربك حتى لا ينسيك نفسك فتخسر وتفشل ولا توفق للنجاح .

واجعل قدوتك

من بلغ العلى بكمالـه **** كشف الدجى بجمالـه
عظمت جميع خصالـه **** صلوا عليه وآلـه





من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

المحافظة على الصلوات الخمس:

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا – وهذه ليست صفات الناجحين – إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) (المعارج : ١٩-٢٠-٢١-٢٢)

الصلاة غذاء للمؤمن وطمأنينة ووقود للاستمرار في السير في هذه الحياة. معذبون والله وجائعة أرواحهم أولئك الذين لا يصلون، والمقصرون في أداء الصلاة .

الصلاة صلة ومناجاة بين العبد وربه وما أحوجه لهذا التوقف والتعبد والتذلل بين يدي من بيده مقاليد الأمور ومفاتيح الخزائن والكنوز .

الصلاة يا أهل الإسلام عون على متاعب ومصاعب الحياة (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)(البقرة :٤٥) وتقرؤون في كل ركعة من ركعاتها (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاتحة : ٥) ، فلله العبادة ، ولكم من ربكم الإعانة. ضعفاء أولئك الذين لا يصلون ، فلا تكونوا منهم .

الصلاة نظام وتنظيم للحياة ، فالحياة مبعثرة بلا صلاة .

الصلاة هي العلامة الظاهرة على أهل الإسلام فمن تركها فليس من المسلمين .

فالصلاة الصلاة يا أهل الإسلام لا تحرموا أنفسكم آثارها الطيبة ، وقووا صلتكم بالله بهذه الصلة واحفظوا الله بالمحافظة عليها يحفظكم من الضياع في أودية الحياة ، وتجدونه تجاهكم في الملمات .

من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

صلاة الفجر خاصة :

فمن صلى الفجر في وقتها فهو في ذمة الله حتى يمسي ، ومن كان في ذمة الله حفظ ووفق ورعي ، من صلى الصبح في وقتها أصبح نشيطا طيب النفس ، من صلى الصبح حضر البكور المبارك ، كما دعا المصطفى صلى الله عليه وسلم : « اللهم بارك لأمتي في بكورها » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والدرامي وأحمد ، من صلى الصبح نجح في الاختبار اليومي لإيمانه ، وحصل على مفتاح النجاح ذلك اليوم ، ولم يبق عليه إلا بذل الأسباب ، فيا عباد الله قرآن الفجر مشهود والملائكة هم الشهود ، فلتشهد لكم عند ربكم بالحضور لتنالوا رضا الغفور الشكور فينيلكم التوفيق والنجاح .

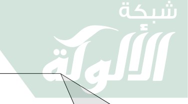
من أسباب التوفيق والنجاح والفرج :

المحافظة على الأذكار والأدعية الشرعية الثابتة:

المحافظة على الأذكار والأدعية الشرعية الثابتة ، وخاصة أذكار الصباح والمساء والتي تعتبر كالغذاء لروح المؤمن كما كان يقول شيخ الإسلام بعد أن يجلس لذكر الصباح حتى ترتفع الشمس : هذه غدوتي إن لم أتغداها خارت قواي .

ويحصل للعبد بهذه الأذكار والأدعية ذكر الرحمن له وازدياد الإيمان وتيسر الأمور ، وسرور القلب وأنسه وطمأنينة النفس وراحة البال ، كما يحصل بها الحفظ من الآفات والشرور ويكفي مثالا على ذلك دعاء الخروج من المنزل : بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ،





فمن قاله قيل له : « هديت وكفيت ووقيت ، وتنحى عنه الشيطان وقال لشيطان آخر : كيف لك بإنسان هدي وكفي ووقي » .

- **من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:**

بر الوالدين وصلة الرحم:

بر الوالدين وصلة الرحم ، فاسألوا البررة والواصلين عن آثار البر والصلة في حياتهم ، بر الوالدين من الشكر والوفاء وبالشكر تزيد وتدوم النعم (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ) (لقمان : ١٤) ، ورضا الله في رضا الوالدين ، فإذا تحقق رضوان الله تحققت الأماني ، بر الوالدين سبب لدعائهما ، ودعاؤهما مستجاب فاستثر دعاءهما لك بالبر واسألهما الدعاء ، الوالدان أحق الناس بحسن الصحبة والإحسان ، و(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)(الرحمن : ٦٠) ، بر الوالدين من صلة الرحم وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم فيه : « من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه » متفق عليه ، ففي الحديث البشارة لمن وصل رحمه بالبركة في العمر والرزق ، بأن يطول عمره ويفتح له من أبواب الرزق ما لم يخطر له على بال ويتهيأ له من أسباب الكسب ووسائله ما لم يكن يحتسب، ويحفظ ماله من الآفات وموجبات التلف والهلكة ، ولن تجدوا موفقا عاقا أو قاطعا « فما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم » حديث صحيح رواه الترمذي وأبو داود .

- **من أسباب التوفيق والنجاح والفرج :**

الـدعاء :

الدعاء ، فإنه من أنفع الأسباب في نوال المنشود وحصول المطلوب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : « الدعاء هو العبادة » رواه "أحمد" في "المسند" (١٨٣٥٢)، و"البخاري" في "الأدب المفرد" (٧١٤) . كما أنه بالدعاء يدفع الإنسان عنه النوائب في الدارين ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يرد القضاء إلا الدعاء » رواه الترمذيُّ ، فأكثر من الدعاء ولا تستعجل الإجابة فإنك لو وفقت للدعاء أتتك الإجابة ولو بعد حين . فتدعو الله بالدعاء القرآني (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)(طه : ١١٤) فالعلم أساس في النجاح ونيل رفعة الدرارين العلماء ورثة الأنبياء.

- **من أسباب التوفيق والنجاح والفرج :**

صلاة الاستخارة :

فإنها من أعظم أسباب التوفيق والنجاح ، وهي لجوء إلى الله بالصلاة والدعاء ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن ، مما يدل على مكانتها وأهميتها وأثرها في عمل الإنسان ، فاستخر في كل الأمور التي يتردد فيها فما خاب من استخار ، استخر ربك فإنه يعلم ولا تعلم ويقدر ولا تقدر وربك علام الغيوب .

قال أبو العتاهية في (الأرجوزة ذات الأمثال)

[كم مرةٍ حفَّت بك المكاره .... خار لك الله وأنت كاره

هذه بعض أسباب التوفيق والنجاح ، وبقي أسباب أخرى مهمة دينية وحياتية طبيعية لعلها تكون موضوع الأسبوع القادم إن شاء الله لأهميتها ولمناسبة الوقت لها .





• من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي سبب من اسباب الخير والفلاح والبركات ، وقد جاء ما يثبت ذلك في نص السنة النبوية ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله الطفيل بن أبى كعب عن أبيه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني أكثر عليك من الصلاة

فقال له النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: (إذًا يُكْفَى هَمُّكَ ويُغْفَرُ ذَنْبُكَ) أخرجه أحمد والحاكم وصححه

- من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

- تكرار لاحول ولا قوة الا بالله:

لا حول ولا قوة إلا بالله: فهي كلمة استعانة وتوكل؛ ولذا نجد الشرع أوصى بذكرها في مواضع الاستعانة بالله -سبحانه وتعالى-، فعندما تهم بأداء الصلاة وتسمع النداء لها بـــ: حَيَّ على الصلاةِ، حي على الفلاح، وتريد أن يعينك تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. وأن العبد لا يملك شيئاً عن الأمر وهى كنز من كنوز الجنة أي أنه ثواب مدخر في الجنة وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس الأموال .

• من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

- المداومة على تلاوة القرآن الكريم:

تعدّ تلاوة القرآ ن الكريم من العبادات التي يتقرّب بها العبد المسلم إلى الله تعالى، وهي من أنواع الذكر التي يحصل بها الأجر والثواب من الله عز وجل، كما أنّ المداومة على تلاوة آيات القرآن تعدّ من الأسباب التي تولّد لدى العبد اللذة والراحة النفسية والاستقرار والطمأنينة، حيث قال الله تعالى: (الَّذينَ آمَنوا وَتَطمَئِنُّ قُلوبُهُم بِذِكرِ اللَّـهِ ألا بِذِكرِ اللَّـهِ تَطمَئِنُّ القُلوبُ) (الرعد :٢٨).

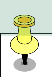
• من أسباب التوفيق والفرج والنجاح:

هزيمة جيش الشح ووقاية النفس منه :

(وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ)(الحشر : ٩ – التغابن : ١٦)

قال الشيخ العثيمين رحمه الله الآية وهو أن الله حكم بالفلاح على من وقاه الله تعالى شح نفسه أي طمعها فيما ليس لها أو طمعها بحيث تمنع ما يجب عليها لأن الشح مداره على أمرين إما طمع فيما ليس لك أو فيما ليس من حقك وإما منع لما يجب عليك بذله فمن وقاه الله شح نفسه بحيث لا يطمع فيما لا يستحق ولا يمنع ما يجب عليه فإن هذا من أسباب الفلاح فمثلاً إذا وقي الإنسان شح نفسه في الزكاة وصار يخرج جميع ما يجب عليه منها وييسره الله تعالى للبذل في الصدقات وما يقرب إلى الله عز جل فهذا قد وقي شح نفسه في بذل ما يحبه الله عز وجل وعدم منع ما يجب عليه ومن وقاه الله تعالى أخذ أموال الناس بالباطل من سرقة أو خيانة أو ما أشبه ذلك فقد وقاه الله شح نفسه فيكون وقاية شح النفس بأن يحمي الله عز وجل المرء من الطمع فيما لا يستحق أو من منع ما يجب عليه بذله فمن وقي ذلك كان من المفلحين والفلاح كلمة جامعة لحصول المطلوب وزوال المكروه.





والتوفيق والسداد والنجاح والفرج لا يمكن تتحقق الا بالإيمان بالله العلى العظيم الإيمان الصحيح

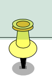
- فمما لا يخفى على كل مسلم عاقل أهمية الإيمان بالله تبارك وتعالى، وعظيم شأنه، وكثرة فوائده التي يعود بها على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان الصحيح بالله تبارك وتعالى فهو أهم المطالب والمقاصد، وأنبل الأهداف، وبه يحيا العبد حياة السُعداء، وينجو من المكاره والفتن، والشرور والشدائد، وينال بإذن الله تبارك وتعالى ثواب الآخرة ونعيمها المقيم، وخيرها الدائم المستمر الذي لا يزول قال الله تبارك وتعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل:٩٧]، وقال جل وعلا: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} [الإسراء:١٩]. وبالإيمان بالله تبارك وتعالى يحقق الإنسان الغاية التي خُلق في هذه الحياة لأجلها وهي عبادة الله تبارك وتعالى قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:٥٦]، وإنما المقصود من إرسال الرسل، وإنزال الكتب عليهم؛ هو الإيمان بالله جلَّ في علاه، وإفراده بالعبادة، فهو إذن أول وأهم واجب على العبد كما جاء في الوصية النبوية الكريمة فيما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قومًا أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب» (رواه البخاري برقم [١٤٢٥]). فالإيمان يأتي أولًا لأنه سبب كل خير، ومنه الفوز برضا الله تبارك وتعالى، ودخول الجنة {وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة:٢٥]،وقال: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلًا} [النساء:١٢٢]، وقال: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلُيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا} [النساء:١٧٣]. وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلًا} [النساء:٥٧]،وقال الله تبارك وتعالى: {رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا} [الطلاق:١١].

ومن آمن بالله تعالى فهو في عيشة مطمئنة لا خوف عليه قال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:٢٧٧]. والمؤمن الذي يعمل صالحًا موعود من الله تبارك وتعالى بألا يَضيع عمله قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا} [الكهف:٣٠]، وموعود أيضًا بالاستخلاف في الأرض قال عز وجل: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا



مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور:٥٥]. والإيمان يأتي أولاً لأن له الدور الكبير في تقويم السلوك، وتربية الأخلاق عند الفرد المسلم والمجتمع.

- وعلى الإنسان أن يأخذ الإسلام من جميع جوانبه حتى يزداد إيمانه قوةً وصلابة؛ فقد ورد في الكتاب والسنة الإحسان إلى الوالدين، والجيران، واحترام الرجل الكبير وتوقيره، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الزوجات، وكل ذلك ثابت كما قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ } [البقرة :٨٣]، وقال: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً} [الإسراء:٢٣]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيرًا فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وأن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا» (رواه البخاري برقم [٤٨٩٠]؛ ومسلم برقم [١٤٦٨]). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» (رواه البخاري برقم [٥٦٧٢]؛ ومسلم برقم [٤٧] واللفظ للبخاري). فإذا ما جعل المؤمن إيمانه منهجا لحياته وعيشه فسيعيش عيش السعداء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، بل سيعيش المجتمع بأكمله في سعادة في الدنيا والآخرة



ثمار الإيمان في الدنيا والآخرة

- والإنسان الجدير بحياة التنعم بهذه الثمار هو الذي آمن بربه، وعرف غايته، وتبين مصيره، وأيقن بمبعثه، فعرف لكل ذي حق حقه، فلا يغمط حقاً، ولا يؤذي مخلوقاً، فعاش عيشة السعداء، ونال الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَو أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}(النحل:٩٧)، هذه الحياة الطيبة في الدنيا، أما في الآخرة فله جنات عدن قال سبحانه: {وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(الصف:١٢).

• ثمار الإيمان في الحياة الدنيا:

للإيمان ثمار يانعة، ونتائج طيبة يجنيها المؤمن في الحياة الدنيا، ومن أهم الثمار:

١- الهداية للحق: قال الله تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}(الحج:٤٧)، فأهل الإيمان هم أحق الناس بهداية الله – عز وجل -، وهذه الثمرة (أعني الهداية) من أعظم وأجل الثمار التي يجنيها المؤمن في هذه الحياة.

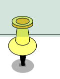
٢- الحياة الطيبة: قال الله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}(النحل:٩٧)، ففي الآية شرط وجواب، فشرط الحياة الطيبة لكل ذكر وأنثى هو الإيمان والعمل الصالح.

٣- الولاية: قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا}(البقرة:٢٥٦)، فهو النصير والمعين لأهل الإيمان يتولاهم بعونه، ولا يكلهم إلى غيره سبحانه، يقول ابن جرير في معنى الآية: "نصيرهم وظهيرهم، ويتولاهم بعونه وتوفيقه".[١]

٤- الرزق الطيب: قال تعالى: {وَلَو أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}(الأعراف:٩٦) يقول الإمام الشوكاني – رحمه الله تعالى -: {لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} أي: يسرنا لهم خير السماء والأرض كما يحصل التيسير للأبواب المغلقة بفتح أبوابها، قيل المراد بخير السماء: المطر، وخير الأرض النبات، والأولى حمل ما في الآية على ما هو أعم من ذلك...".[٢]

٥- العزة: قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}(المنافقون:٨).

٦- النصر على الأعداء قال تعالى: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}(الروم:٤٧)، فالنصر على الأعداء والظفر بهم من أهم ثمرات الإيمان في الدنيا، فما أهم هذه الثمرة وأحوجنا إليها اليوم ونحن نعيش في مرحلة من الهزيمة والذل لم تعهدها أمة الإسلام نسأل الله السلامة والعافية، وهذا النصر والظفر وعد من الذي لا يخلف الميعاد كما قال الشوكاني – رحمه الله -: "هذا إخبار من الله سبحانه بأن نصره لعباده المؤمنين حق عليه، وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد، وفيه تشريف للمؤمنين، ومزيد تكرمة



لعباده الصالحين"[٣]، ويقول سبحانه وتعالى: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}(غافر:٥١) فهي بشارة لأهل الإيمان بالنصر على الأعداء، وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد:٧).

٧- الدفاع: قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا}(الحج:٣٨)، فالله – عز وجل – هو المدافع عن أهل الإيمان، وهو يعلن الحرب على من يعاديهم فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: ((إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه...)).[٤]

٨- عدم تسليط الكافرين: قال تعالى: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا}(النساء:١٤١).

٩- التمكين والاستخلاف في الأرض: قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}(النور:٥٥)، وهذه من أعظم الثمار التي تحصل لأهل الإيمان؛ لأنها تتضمن الاستخلاف في الأرض، والتمكين لهم، وجعلهم أئمة الناس وولاة عليهم، وبهذا تصلح البلاد، ويحصل الأمن للناس، وقد حصل هذا للرسول صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم قال تعالى: {وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(الأنفال:٢٦)

- وعندما حققوا الإيمان تحقق لهم الوعد، وهذا الوعد عام لجميع الأمة؛ بشرط الإيمان والعمل الصالح قال الشوكاني – رحمه الله -: "وهذا وعد من الله سبحانه لمن آمن بالله وعمل الأعمال الصالحات بالاستخلاف لهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم من الأمم، وهو وعد يعم جميع الأمة، وقيل: هو خاص بالصحابة، ولا وجه لذلك فإن الإيمان وعمل الصالحات لا يختص بهم، بل ويمكن وقوع ذلك من كل واحد من هذه الأمة، ومن عمل بكتاب الله وسنة رسوله فقد أطاع الله ورسوله"[٥].

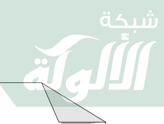
فالذي آمن بربه، وعرف غايته، وتبين مصيره، وأيقن بمبعثه؛ وعرف لكل ذي حق حقه؛ تجده لا يغمط حقاً، ولا يؤذي مخلوقاً، فيعيش عيشة السعداء، وينعم بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}(النحل:٩٧).

- هذه جملة من ثمار الإيمان في الحياة الدنيا، وشرطها الإيمان، وتحقيقه في النفوس والعمل الصالح، وهذه الثمار تتحقق للفرد والجماعة المسلمة، وعدم تحقق هذه الثمار اليوم في المجتمع المسلم يرجع إلى ضعف الإيمان، أو فقد بعض صفات الإيمان؛ "فمن ضعف إيمانه، أو فقد بعض صفات الإيمان؛ لم تتحقق له هذه الثمار كما هو مشاهد اليوم في حال المسلمين، ويوم يعود المسلمون إلى الله تعالى عودة صادقة، ويجددون إيمانهم، ويثبتونه؛ سيجنون هذه الثمار العظيمة إلى جانب ما ينتظرهم من الفوز العظيم في الدار الآخرة"[٦].

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم







الفهـــــارس